**جامعة البصرة**

**كلية التربية للبنات ـ قسم التاريخ**

**الهجرة و اولوياتها**

**في سياسة النبي محمد (صلى الله عليه و اله وسلم )**

للمدرس الدكتور نزار علي الحماده

جامعة البصرة ـ كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

الهجرة و أولوياتها في سياسة النبي محمد

(صلى الله عليه وآله وسلم (

 إن ما شهدته مدينة يثرب قبل الهجرة لم يكن حالة نزاعات على مصالح يمكن التفاوض عليها، وإمكانية العثور على حل يحقق جزئياً مصالح واحتياجات الأطراف المتنازعة ولكنها كانت حالة من الصراع الدائم على قضايا غير قابلة للتفاوض بشأنها بسبب أن الاختلافات الأخلاقية والقيمية أصبحت عميقة تدور حول الهيمنة والحكم رافقها ضياع (الهوية، والأمن ) فجميع هذه القضايا غير قابلة للتفاوض، ولا يمكن التنازل عن قيم رئيسية أو مركزية أو هوية ذاتية يعتقد فيها كل طرف، لذا فإن الصراعات طويلة المدى حول هذه الأنماط من القضايا تستعصي على الحل عادة، ودائماً ما تنطوي على فترات متقطعة من التصعيد ، وقد افضت حالة الصراع الى حالة من اليأس وتقبل اي حلول قد تلوح في الافق .

 فكانت دعوة النبي محمد (ص) وعرضه نفسه على أفراد من قبيلتي الأوس و الخزرج بمثابة طوق النجاة للخروج بيثرب من واقعها المتردي على يد النبي (ص) الذي حدد ما يعانيه المجتمع في يثرب و سبل علاجه وذلك بالابتعاد عن كل ما من شأنه اثارة الاحقاد و الفتن و اشاعة روح المحبة والتسامح التي دعا إليها القرآن الكريم فإيمان أهل يثرب بالأسلام كان هو مفتاح الخلاص كما في قوله تعالى :﴿وَأَلَّفَ بَیۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِی ٱلۡأَرۡضِ جَمِیعࣰا مَّاۤ أَلَّفۡتَ بَیۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَیۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِیزٌ حَكِیمࣱ﴾ [الأنفال ٦٣] . والملاحظ في قوله تعالى قلوبهم و لم يقل بينهم ولذا نجد النبي (ص) يسعى في بيعة العقبة الاولى الى وضع بنود من شأنها إصلاح الفرد وأما ما جاء في بيعة العقبة الثانية فقد اتسعت الدائرة لتشكيل نواة للإصلاح في المجتمع . ونظرا لتنوع واختلاف مكونات المجتمع في يثرب فقد اختار النبي محمد (ص) أن تكون هوية الدولة مدنية و تدار وفقا لبنود مشتركة متفق عليها في وثيقة نظمت حقوق و واجبات أبناء المدينة على اعتبار أنهم أمة من دون الناس ..لذا فإن هجرة المسلمين لم تكن خطوة اقتضتها الضرورة بل هي خطوة مدروسة و مخطط لها تخطيط استراتيجي آني و بعيد المدى .

**Immigration and its priorities in the politics of the Prophet Muhammad

(God prays on him)**

Dr. Nizar Ali Al-Hamada

Basra University - College of Education for Girls

 What Yathrib witnessed before immigration was not a case of disputes over interests that could be negotiated, and the possibility of finding a solution that partially fulfilled the interests and needs of the conflicting parties, but it was a state of permanent conflict over non-negotiable issues due to the fact that the moral and value differences have become profound revolving around hegemony and governance.  It was accompanied by the loss of (identity and security), as all of these issues are not negotiable, and it is not possible to compromise basic values, central or personal identity in which each party believes, so long-term conflicts over these types of issues are usually difficult to resolve, and always involve periods.  Intermittent from escalation, and the state of conflict has led to a state of despair and acceptance of any solutions that may appear on the horizon.

 The call of the Prophet Muhammad (PBUH) and his presentation of himself to members of the Aws and Khazraj tribes was like a lifeline to get out of its deteriorating reality at the hands of the Prophet (PBUH), who defined what the community suffers in Yathrib and the means of his treatment by keeping away from everything that might provoke hatred and  sedition and spreading the spirit of love and tolerance advocated by the Koran Faymann, the people of Yathrib Islam was the salvation key as in the verse: )oolv between their hearts if spent on earth, Jmیaࣰa what draw between their hearts, but Allah has united them he Aziz Gیmࣱ( [Anfal 63]  .  It is noticeable in saying the Almighty their hearts and he did not say among them. Therefore, we find the Prophet (PBUH) seeking to put in place articles that would reform the individual in the first pledge of Aqaba. As for what came in the second Aqaba pledge, the circle expanded to form a nucleus for reform in society.  In view of the diversity of the components of society in Yathrib, the Prophet Muhammad (PBUH) chose to have a civil identity of the state and to be managed according to common clauses agreed upon in a document that regulated the rights and duties of the people of Medina on the grounds that they are a nation without people .. Therefore, the immigration of Muslims was not a step.  It was necessitated by necessity, but it is a deliberate and planned step with immediate and long-term strategic planning.

**المقدمة :**

 ترتكز هذه الدراسة على طرح تساؤلات عدة حول موضوع الهجرة التي تعد حدثاً من اهم الاحداث المفصلية في تاريخ الأمة الاسلامية ومنها : هل كانت الهجرة خياراً اقتضته الضرورة بسبب مواقف المشركين العدائية المتنامية ازاء الدعوة ومعتنقيها ام انها جاءت في سياق تطور بلغته الدعوة الاسلامية ضمن تخطيط مسبق من قبل النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) و وحي من الله سبحانه و تعالى وهل كان لمواقف المشركين المعادية الاثر في تعجيل حدوثها و البحث عن موطن اخر للمسلمين غير مكة ؟ و بما ان الله سبحانه و تعالى بعث النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) رحمة للعالمين فلما امضى النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) ثلاثة عشر عاماً من عمر الدعوة في مكة المكرمة مع كل ما لاقاه من رفض و محاولات لا فشاله دون ان يحاول مغادرة مكة او البحث عن موطن جديد للدعوة ؟ هذا و تساؤلات اخرى جاءت اجابتها في سياق صفحات البحث معتمدا في قراءة الاحداث بشكل كبير على كتاب الله القران الكريم و احاديث السنة النبوية باعتبارهما الحكم الفصل في كثير مما وجدت المصادر التاريخية قد اختلفت فيه، فالقران الكريم يعرض لنا صورة واضحة تبين كيف تنامت الدعوة الاسلامية من جهة و ردود افعال المشركين ازائها في كلا العهدين المكي و المدني من جهة اخرى .

 و تتأتى اهمية موضوع البحث من جوانب عدة اهمها تصحيح ما ورد الينا من معلومات تاريخية قد تكون مشوهه و مجانبة للحقيقة يساء من خلالها الى سيرة النبي محمد (صلى الله عليه واله و سلم ) وصحابته من المسلمين الاوائل الذين قدموا التضحيات الجسام بالأنفس و الاموال ثم تظهرهم المصادر التاريخية بمظهر الفارين بدينهم من بطش الكفار خوفاً من الوقوع في الفتنة و الارتداد عن الاسلام ، ثم نحاول من خلال البحث ابراز عبقرية النبي (صلى الله عليه و اله وسلم ) في مجال ادارة الازمات و كيفية توجيه الاحداث بما يخدم الدعوة الاسلامية والحفاظ على ديمومتها من جهة و سلامة من آمن بها من جهة اخرى .

 **المبحث الاول : التعريف بالهجرة**

 ان التعريف بمفهوم الهجرة في عصر الرسالة يقودنا الى تعريف مخالف بعض الشيء عن التعريف اللغوي الذي يرتبط بالانتقال من مكان الى مكان اخر ففي المفهوم الفقهي و القرآني ليس كل من انتقل من مكان الى مكان اخر يعد مهاجراً ، فمصطلح المهاجر في الاسلام له دلالات خاصة ، ومن هنا توجب علينا التمييز بين الهجرة في اللغة و الاصطلاح .

 **اولا:** الهجرة لغة:

 اتفق اصحاب المعاجم على عدة معاني لاشتقاقات كلمة هجر ، فهجره يهجره هجرا وهجرانا والاسم الهجرة (1), والهجر ضد الوصل , والتهاجر: التقاطع (2) وايضا هاجره وأهتجره قال الشاعر :

 يا قوم جدو في قتال القوم واهتجروا النوم فما من نوم (3)

 و" هاجر مهاجرة , واصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته الى المدن, وكذلك كل مخل لسكنه منتقل الى قوم اخرين بسكناه فقد هاجر قومه ,وقد سمي المهاجرون مهاجرين لانهم تركو ديارهم ومساكنهم التي نشأوا بها ولحقوا بدار ليس لهم بها اهل ولا مال , فكل من فارق بلده من بدوي او حضري اوسكن بلد اخر فهو مهاجر , وكل من اقام من البوادي بمباديهم ومحاضرهم في القيظ ولم يلحقوا بالنبي(صلى الله عليه واله وسلم ) ولم يتحولوا الى امصار المسلمين وان كانوا مسلمين فهم غير مهاجرين وليس لهم في الفي نصيب "(4) والهجرة من ارض الى ارض ترك الاولى للثانية (5).وهاجرت من بلد الى بلد مهاجرة وهجرة(6) و تمهجر الرجل اذا تشبه بالمهاجرين وكذلك تهجر وفي الحديث هاجروا ولا تهجروا(7)

**ثانيا :** الهجرة اصطلاحا في القران و السنة النبوية .

 صنف القران الكريم الهجرة الى صنفان الاولى معنوية (تشير الى الترك والاعراض) وقد وردت في خمس آيات قرانيه ، وثانية مكانية وردت في عشرون اية قرانيه .(تشير الى الانتقال من مكان الى اخر ) .

 **1ـ**  الهجرة المعنوية :يمكن ان يعد هذا الشكل من اشكال الهجرة مقدمة لحدوث الهجرة المكانية فالهجرة المعنوية او القلبية هي انتقال من واقع الى اخر ضمن نفس الحيز المكاني فهي هجرة بالقلب الى الله ورسوله وهذه الهجرة تتضمن من والى فيهاجر بقلبة من محبة غير الله الى محبته ومن عبودية غيره الى عبوديته ومن خوف غيره ورجائه الى خوفه ورجائه .(ففروا الى الله ) (8) و معنى قولة تعالى بانه الفرار من عقيدة الشرك الموحشة وعبادة الاصنام والانقطاع اليه من الكفر والعقاب وترك جميع ما يشغلنا عن طاعته ففروا من عذاب الله وتوجهوا نحوا رحمته , ومن عصيانه وعناده الى التوسل والتوبة اليه , ومن السيئات والقبائح وعدم الايمان وظلمة الجهل والعذاب الدائم و الالتجاء الى رحمته الحق وسعادته الابدية (9) .

 وتجدر الإِشارة ـ أيضاً ـ إِلى أنّ الهجرة في نظر الإِسلام لا تقتصر على الهجرة المكانية والخارجية، بل يلزم قبل ذلك أن تتحقق لدى الفرد المسلم هجرة باطنية في نفسه، يترك بها كل ما ينافي الأصالة والكرامة الإِنسانية، لكي يتيسر له بهذا السبيل إِلى الهجرة المكانية ـ إِذن فالهجرة الباطنية ضرورية قبل أن يبدأ الإِنسان المسلم هجرته الخارجية ـ وإِذا لم يكن هذا الإنسان بحاجة إِلى الهجرة الخارجية، يكون قد نال درجة المهاجرين بهجرته الباطن **وا**لإساس في الهجرة هو الفرار من «الظلمات» إِلى «النور» ومن الكفر إِلى الإِيمان، ومن الخطأ والعصيان إِلى إطاعة حكم الله، لذلك نجد في الحديث ما يدل على أنّ المهاجرين الذين هاجروا بأجسامهم دون أن تتحقق الهجرة في بواطنهم وأرواحهم، ليسوا في درجة المهاجرين، وعلى عكس هؤلاء فإِنّ من تتحقق لديه الهجرة الباطنية الروحية ولم يتمكن أو لم يحتج إِلى الهجرة الخارجية فهو في عداد المهاجرين حقاً. فعن النّبي(صلى الله عليه واله وسلم) أنّه قال: «من فر بدينه من أرض إِلى أرض وإِن كان شبراً من الأرض، استوجب الجنّة وكان رفيق محمّد وإِبراهيم(عليهما السلام)(10) وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) قوله: «ويقول الرجل هاجرت، ولم يهاجر، إِنّما المهاجرون الذين يهجرون السيئات ولم يأتوا بها"(11)

 **2ـ** الهجرة المكانية : هي الانتقال من دار الظلم ولو كانت مسلمة الى دار العدل ولو كانت كافرة فرارا بالدين الى الله و قال تعالى "ان الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالو كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعه فتهاجروا فيها"(12) اي الم تكن ارض الله واسعة فتخرجوا من ارضكم ودوركم فتفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله واتباع رسوله الى الارض التي يمنعكم اهلها من سلطان اهل الشرك فتوحدوا الله فيها وتعبدوا لهذا فان الله يقول ان هؤلاء مأواهم جهنم (13) .

 نستنتج مما سبق ان الهجرة في الاسلام هي دعوة في موطن اخر وذلك اذا كان المحيط المراد تغييرة ملوثا بحيث يكون العطاء فيه مستعصيا ولا تتقدم فيه الدعوة كثيرا ,ومشروع التغير عن طريق الهجرة يجب ان يكون وفق اليات صحيحه ,وبهذا يشترط بالهجرة ان تكون الى الله اي الى المعاني الاسلامية التي ترقي المجتمعات لهذا فان القران الكريم جعل المهاجرين الدرجة الرفيعة والمنزلة السامية " والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة اولئك هم الفائزون "(14) .جمع الباري عز وجل الايمان والهجرة ثم قدمها على الجهاد وفي ذلك اشارة لأهمية موضوع الهجرة و مكانة المهاجرين .

 و قد ورد في الحديث النبوي الشريف عن رسولنا الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) احاديث تشير الى اهمية الهجرة واسبابها مثل قولة : للمهاجرين الى الحبشة " انتم مهاجرون الى الله "(15) اي الى حيث يطاع الله ونشر عقيدة التوحيد ...

 وفي حديث اخر قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) : " انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته لما هاجر اليه ".(16) ، في هذا الحديث اشارة الى ان الهجرة يجب ان تكون في سبيل القيم والمبادي الاساسية السامية ومن يهاجر لغير هذه فهجرته لغير الله.

 وفي حديث يبين فيه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ان هناك هجرة مهمة ايضا وهي هجرة السيئات فعن ابي ذر الغفاري (رضي الله عنه ) قال : "قلت يا رسول الله اي العمل افضل ؟ قال : ايمان بالله وجهاد في سبيله ,قال : قلت يا رسول الله: فأي المؤمنين اكمل ايمانا ؟ قال : احسنهم اخلاقا ,قلت :يا رسول الله اي المؤمنين اسلم ؟ قال : من سلم الناس من لسانه ويده , قلت : واي الصلاة افضل ؟ قال : طول القنوت , قلت يا رسول الله : اي الهجرة افضل ؟ قال من هجر السيئات"(17). ومن الطبيعي ان هجر السيئات يفضي الى تحقق الهجرة المكانية في حال تعذر تحققها في اماكن تسودها المعصية و الفسق و الفجور .

 وقد تتفاوت شدة الهجرة على المؤمنين من حيث ان اهل البادية تكون هجرتهم اسهل لانهم معتادون على ذلك عكس اهل الحواضر المستقرين ,قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): "الهجرة هجرتان , هجرة البادية .ويجيب اذا دعي ويطيع اذا امر , وان هجرة الحاضرة فهي اشدها بلية واعظمها امرا"(18).

 في ضوء ما تقدم من الاحاديث الشريفة رسم النبي (ص) صورة واضحة المعالم لمعنى الهجرة و المهاجر كما اوضح الشروط الواجب توفرها كمقدمات لتحقق معنى الهجرة الشرعية .

**المبحث الثاني : الهجرة الى الحبشة**

 وفقاً لما فصلنا ذكره في المبحث الاول هل بالإمكان القول بأن خيار الهجرة كان من ضمن الخيارات المتاحة امام النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) في سياسة التعامل مع المشركين لإتمام نشر الدعوة ؟ ام انه كان بحاجة لمزيد من الوقت لأعداد المسلمين اعداداً يؤهلهم للقيام بالهجرة و تحقيق اهدافه ؟ وعلى ما يبدو ان تجربة نبي الله موسى (عليه السلام ) التي ورد ذكرها في القران الكريم كانت ماثلة امام انظار النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) حين اصطحب موسى (عليه السلام ) بني اسرائيل و هاجر بهم الى خارج مصر هرباً من ظلم فرعون و طغيانه غير ان الايمان بموسى (عليه السلام ) و دعوته لم يكن قد دخل قلوبهم بعد فخرجوا عن طاعته وعادوا لعبادة الاوثان فعبدوا العجل كما انهم لم يستجيبوا لأمره بالقتال فخاطبوه بالقول كما جاء في القران الكريم " قالوا يا موسى انا لن ندخلها ما داموا فيها اذهب انت و ربك فقاتلا انا هاهنا لقاعدون "(19) فعاقبهم الله بالتيه في الصحراء اربعين سنة لأجل اعادة تهذيبهم و تأديبهم كما جاء في قوله تعالى : " قال فإنها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين "(20) و بذلك لم يتحقق مشروع اقامة وطن لبني اسرائيل و عليه كان النبي محمد (صلى الله عليه واله و سلم ) حريصا على ان يتجنب تكرار حدوث ذلك مع المسلمين فرسخ قيم و مبادئ و اخلاق القران الكريم في نفوسهم فتماهوا فيه لدرجة ان المجتمع المكي بسلوكياته المنحرفة بات يرفض وجودهم فيه فصار حالهم كحال ال لوط في قوله تعالى " فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون "(21) فعملية رفض المجتمع المكي للمسلمين و محاربته لهم سهلت تقبل فكرة الهجرة للبحث عن وطن يجمع المسلمين بمن يتوافق معهم في السلوك و الافكار فكانت الانطلاقة الاولى سنة (5 للبعثة ) بأعداد قليلة لم تتجاوز الـ (15) مهاجر و مهاجرة نحو الحبشة التي كان اهلها يدينون بديانة سماوية و ملكهم لا يظلم عنده احد ثم تكررت الهجرة بأعداد اكبر سنة (10 للبعثة )(22)

 ولا يمكن تأويل اسباب الهجرة فقط بضغوط المشركين و اضطهادهم للمستضعفين من المسلمين الذين شكوا ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم ) بالقول :" شكونا إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم ) و هو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له : ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا ؟ قال : كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الارض فيجعل فيه فيجاء بالميشار فيوضع على رأسه فيشق بأثنين و ما يصده ذلك عن دينه . و يمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب و ما يصده ذلك عن دينه و الله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت و لا يخاف الا الله او الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون "(23) يمكن ان نلمس في لغة خطاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) هذه شيء من اللوم و العتاب اضافة الى محاولته جعلهم يتحلون بالصبر من خلال التأسي بمن سبقهم ، اذن لم تكن سوء معاملة المشركين لمن اسلموا السبب الرئيسي للهجرة بل ان هناك اسباب اخرى تكمن خلف تلك المعاملة و يمكن ان تتجلى لنا هذه الاسباب من خلال معرفة مكان الهجرة الذي اختاره النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) ليكون ملاذا للمسلمين الذي قال : " ان بارض الحبشة ملكاً لا يظلم عنده احد فألحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا و مخرجا مما انتم فيه "(24)  فأن صح الايذاء سبباً اساسياً للهجرة فبما يفسر قلة عدد من شاركوا في الهجرة الاولى ولما لم نجد المهاجرين من المستضعفين بل العكس من ذلك نجدهم كانوا من اثرياء و وجهاء مكة كعثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف و الزبير بن العوام و مصعب بن عمير و عثمان بن مظعون وغيرهم(25)  فهل عجزت العصبية القبلية عن حمايتهم والدفاع عنهم ؟! ام ان اختيارهم هو جزء من سياسة النبي محمد (صلى الله عليه و اله وسلم ) لتحقيق ما كان يرجوه من هذه الهجرة ؟

 يبدو من خلال قلة العدد وقائمة اسماء المشاركين في الهجرة الاولى انهم كانوا بمثابة وفد ارسله النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لتأمين الوضع و ضمان استقبال النجاشي ملك الحبشة للقادمين الجدد من المسلمين و لهذا كان المشركين جادين في محاولة منعهم من الوصول الى الحبشة (26) .

 اذن لم تكن سياسة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) تقوم على اساس ما اقتضته الضرورة ، بقدر ما كانت سياسة مبنية على اولويات مرحلية مدروسة مسبقاً فالنبي (صلى الله عليه واله وسلم ) في هجرة الحبشة لم يكن يبحث عن ملجأ امن للمسلمين فقط ، بل كان يبحث عن حليف يعزز مكانة المسلمين من خلال الاعتراف بالإسلام ديانة سماوية وان محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) نبي مرسل مصدق لمن سبقه من الانبياء و الرسل بشهادة ملك كالنجاشي ملك الحبشة وهذا ما حدث بالفعل ، فقد اعترف ملك دولة عظيمة تدين بديانة سماوية بصدق نبوة محمد (صلى الله عليه واله وسلم )(26) .

 تعد هذه مرحلة مهمة في تاريخ الدعوة الاسلامية اقلقت زعماء المشركين من الناحية المعنوية الدينية و الناحية الاقتصادية لما قد يلحقه هذا التقارب بين النجاشي و النبي محمد (صلى الله عليه و اله وسلم ) من اثر سلبي على علاقتهم التجارية ، فقد قال الله سبحانه و تعالى : " لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود و الذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين و رهباناً و انهم لا يستكبرون "(72) ، كما ان هذا الاعتراف قد يعزز ثقة الاخرين بهذا الدين و يجعلهم يميلون للاطلاع عليه و فهم تعاليمه خصوصاً ابناء الديانات السماوية الاخرى في شبه الجزيرة العربية من يهود او نصارى .

 ولهذا اشتدد قلق المشركين وخوفهم خصوصا بعد فشلهم باللحاق بالمسلمين ، الذين استقلوا سفينة فعبروا بها متجهين نحو الحبشة حيث استقروا هناك و نعموا بأفضل معاملة (28) وعلى اثر ذلك عمد المشركين الى سياسة التشدد و التضيق على المسلمين لمنعهم الخروج من مكة حتى بلغ بهم الامر اعلان المقاطعة الاجتماعية و الاقتصادية للمسلمين و بني هاشم في شعب ابي طالب في السنة السابعة للبعثة(29).

 وبذلك نجح المشركون فعلاً في تجميد مشروع الهجرة و استعادة بعض ممن هاجر الى الحبشة من خلال اطلاقهم اشاعة مفادها ان جميع اهل مكة قد دخلوا الاسلام (30) . لكن سرعان ما عاود النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) تفعيل موضوع الهجرة بعد انتهاء المقاطعة في السنة العاشرة للبعثة فأرسل جعفر بن ابي طالب (عليه السلام ) هذه المرة وبصحبته عدد اكبر من المسلمين تجاوز الثمانين رجلا وعدد من النساء الى الحبشة(31) . مما اغاض المشركين و اكد مخاوفهم التي اصبحت امر واقع يهدد مصالحهم الاقتصادية و مكانتهم السياسية ، فعمدوا الى ارسال وفد من قبلهم محملا بالهدايا لمخاطبة النجاشي بالتخلي عن حماية المسلمين و تسليمهم اياهم و العودة بهم الى مكة وكان يرأس ذلك الوفد عمرو بن العاص المعروف بدهائه و سياسته فكاد ينجح في مسعاه لولا تمكن جعفر بن ابي طالب (عليه السلام ) من اقناع النجاشي حين تلى على مسامعه آيات من القران الكريم تخص بالذكر نبي الله عيسى و امه مريم (عليهما السلام ) فعاد عمرو بن العاص ومن معه الى مكة خالي الوفاض و تعززت العلاقات بين الحبشة و المسلمين (32) .

و رغم ذلك لم تكن الهجرة الى الحبشة كما ذكرنا هجرة للبحث عن وطن بل هي هجرة للبحث عن نصير وملاذ آمن و تعزيز العلاقات الخارجية للمسلمين والتعريف بقضيتهم و صدق ما يحملون من معتقد وديانة و يذكر ان قريش كررت ارسال الوفود لمخاطبة النجاشي لإقناعه بالتخلي عن دعمه للمسلمين ولكن دون جدوى(33) .

**المبحث الثالث : الهجرة الى يثرب**

 في ظل النجاح والتوفيق الالهي الذي تحقق على ارض الحبشة نجد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) و بعد ان بلغت الدعوة الاسلامية مرحلة النضج في مجال العبادات (الجانب النظري ) توجب على النبي (صلى الله عليه واله و سلم ) الانتقال بالدعوة الى مرحلتها الثانية وهي مرحلة المعاملات اي ( الجانب التطبيقي و العملي ) لكل ما جاء به الاسلام من تعاليم و تشريعات وهذا الامر يكاد يكون شبه مستحيل في ظل رفض زعامات المجتمع المكي للدين الاسلامي ، لذا تحتم على المسلمين ايجاد مكان اخر لتطبيق تلك التشريعات و التعاليم من جهة و من جهة اخرى لأثبات فعالية التجربة الاسلامية و قدرتها على احداث التغيير الايجابي في كافة مجالات الحياة العامة ، و من هنا لابد ان يتم تطبيقها في مجتمع تسوده الكثير من الظواهر السلبية و النزاعات مجتمعاً يبحث عن الحلول ، مجتمعاً بلغ مرحلة اليأس و الاحباط و العجز في ايجاد مخرجاً مما كان يعانيه لسنوات عدة لا مجتمعا ينعم بالرفاهية و الامن و الاستقرار وان ايجاد مجتمعاً يحمل هذه المواصفات لابد ان يكون مجتمعاً يفتقر لوجود قيادة تدبر اموره و تدير شؤونه ولذا تجنب النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) اعادة الكرة باختياره الحبشة لتكون وجهة المسلمين في هجرتهم رغم النجاح المتحقق فيها مسبقاً. كما ان توجيه المسلمين للهجرة الى مكان يحمل كل هذه المساوئ من الصفات هو تحدي كبير بحد ذاته يحتاج الى كثير من الدراسة و الجهد والاعداد لبلوغ الاهداف المتوخاة من الهجرة . وهذا بالفعل ما عمل النبي محمد (صلى الله عليه و اله وسلم ) جاهداً على تحقيقه ، فكانت خطوته الاولى هي استغلال مواسم الحج فعرض نفسه على القبائل من اجل إيواءه و نصرته و كادت بعض القبائل مثل قبيلة كنده و عامر بن صعصعة ان تتفق مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) غير ان مطامحهم في بلوغ السلطة كانت تتعارض مع مشروع النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) الذي يسعى الى تحقيقه من خلال الهجرة و اقامة دولة العدل الالهي فمفهوم السلطة عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) يختلف جذرياً عما يؤمن به زعماء قبيلتي (كنده و عامر بن صعصعة) نستنتجُ ذلك من خلال ما دار بينهم و بين النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) من حوار ، فعن ابن اسحاق ، انه حدثه رجل من كنده ، يقال له يوسف عن اشياخ قومه انهم حدثوه بقولهم : " كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم ) رأى في منامه انه ينصره اهل مدر ونخل ، فأتى كنده فقال : إني رأيت في منامي أنه ينصرني أهل مدر و نخل ، فأنتم أهل مدر و نخل ، فهل لكم في ذلك؟ قالوا نعم ، ان جعلت لنا الولاية بعدك ، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم ) لست فاعله و ادبروا عنه ، فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله وسلم ) وجوه ملوك و اعقاب غدرة "(34) .

اما عن الحوار مع قبيلة عامر بن صعصعة فقد ذكر ابن اسحاق ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم ) بعد ان عرض نفسه على بني عامر ، قال رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس(35) : " والله لو اني اخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال : أرأيت إن نحن بايعناك على امرك ، ثم اظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك ؟ قال : الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال : فقال له أفتهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله يكون الامر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه"(36) .

 فما بين الرفض و الموافقة المشروطة ، نخلص الى القول بأن السياسة التي انتهجها النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) في اختيار موطن الهجرة الجديد اعتمدت على اساس السعي لبناء دولة يقودها الاسلام ، وان الدخول في اي منافسة مع قوى اخرى طامحة للاستحواذ على السلطة سيعطل هذه السياسة او يخرجها عن مسارها الصحيح ، لذا فأن اختيار مدينة يثرب التي كانت تخلو من نظام سياسي حاكم او سلطة موحدة يجعلها مكاناً مثالياً لعرض الاسلام على أهلها كحلاً للخروج من واقعهم المضطرب المهدد بتسلط اليهود عليهم بعد ان توعدوا أهل يثرب بظهور نبي اخر الزمان منهم " وكان مما صنع الله لرسوله أن الأوس والخزرج كانوا يسمعون من حلفائهم من يهود المدينة أن نبيا من الأنبياء مبعوث في هذا الزمان سيخرج فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم وكانت الأوس و الخزرج يحجون البيت كما كانت العرب تحجه دون اليهود، فلما رأوا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم ) يدعو الناس إلى الله عز وجل وتأملوا أحواله قال بعضهم لبعض: تعلمون والله يا قوم إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه ؛ فأسرعوا إلى إجابة دعوته"(37)  أكد ذلك ما جاء في قول الله عز و جل : " ولما جآءهم كتب من عند الله مصدق لما معهم و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جآءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين "(38) .

 و رغم ما قدمناه من استعداد اهل يثرب النفسي و العقائدي لتقبل الدين الجديد لا يمكن القول بأن يثرب كانت مكاناً مثالياً تماما فهي بحاجة الى أعادة تأهيل نتيجة الخراب الذي عمها لسنوات طويلة حيث أشعلت نيران الحرب الضغائن و الاحقاد بين سكانها كان اخرها حرب بعاث(39)  فلم تعد هناك قوة بإمكانها اصلاح ذلك المجتمع الا اذا شخصت الاسباب الحقيقية التي تقف وراء ذلك الصراع ، فهي لم تعد اسباباً سياسية او اقتصادية او دينية بل ان ما يدفعهم للاستمرار بهذه الحرب هو الانتقام و اخذ الثأر وهذا لا يمكن ان يزول الا بإعادة بناء الانسان في مدينة يثرب بناءاً ينسجم و متطلبات هذه المرحلة من المحبة و التسامح و الاخاء وهذه بالفعل كانت اهم المبادئ التي نادى بها دين الاسلام الحنيف ، ومن هنا فأن ايمان اهل يثرب بالدين الاسلامي سيخرجهم مما كانوا فيه من صراعات دموية ، و بالفعل حرص النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) على تحقيق ذلك كخطوة اولى من خلال ما عرف ببيعة العقبة الاولى و المتضمنة كما نقلها عبادة بن الصامت(40) : " بايعنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم ) ليلة العقبة الاولى على ان لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق ، ولا نزني ، و لا نقتل اولادنا ، ولا نأتيه ببهتان نفتريه بين ايدينا و ارجلنا ، ولا نعصيه في معروف فإن وفيتم فلكم الجنة ، وان غشيتم من ذلك شيئا ، فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له ، و ان سترتم عليه الى يوم القيامة ، فأمركم الى الله ان شاء عذب و ان شاء غفر "(41) . وهذا تأويل قوله تعالى : " و الف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم و لكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم " (42) . فالله سبحانه وتعالى لم يقل الف بينهم بل الف بين قلوبهم اي انه رفع بالإسلام الاحقاد و الضغائن منها ، و هذا بطبيعة الحال لم يكن ليتحقق بالأموال و الانفاق مهما بلغ حجمها و مقدارها .

 وبعد ان ارسى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) مبادئ الاسلام في يثرب من خلال من آمن به وبايعه في ما عرف ببيعة العقبة الاولى ، يلاحظ ان هناك سرعة في انتشارها ومن من بين اهم الاسباب التي ادت الى ذلك هو ما صرح به الخزرجين الستة حين عرض عليهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) الاسلام حيث قالوا : " أن بينهم و بين اخوانهم من الأوس حروباً و نزاعات لعل الله يجمع كلمتهم بهذه الدعوة المباركة "(43) ، الذي يؤكد الدقة في اختيار النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) للمكان الامثل للهجرة كما انه اراد تعزيز ذلك النجاح و توظيفه من خلال عقد اتفاق اكثر عمقاً وفعالية الا وهو بيعة العقبة الثانية في العام الثالث عشر للبعثة مع بعض اهل يثرب القادمين الى مكة في موسم الحج ومما سهل على النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) مهمته في كسب اهل يثرب لجانبه هو دور اليهود الذي لعبوه في اشعال نار الحرب بين الاوس و الخزرج لإضعاف القبيلتين من جهة و تعزيز مكانتهم السياسية و تحقيق حلمهم بإقامة دولة يهودية في يثرب من جهة اخرى ، كما كان ادعائهم بان الله سبحانه سيبعث نبيا منهم تطابق صفاته صفات النبي محمد (صلى الله عليه و اله وسلم ) يسودون به العرب ، فعجل رجال من الاوس و الخزرج الى سبق اليهود و الايمان به لينتصروا به على اليهود وغيرهم مما يعزز مكانتهم و يرفع شأنهم .. فعمل النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) على توظيف هذه الجزئية لصالح المسلمين و اقامة الدين فكانت بيعة العقبة الاولى و الثانية بمثابة الاتفاق السياسي بين الطرفين النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من جهة وممثلي قبيلتي الاوس و الخزرج من جهة اخرى ، وقد وضع النبي (صلى الله عليه و اله وسلم ) بنود الاتفاق و المتضمن الآتي : " تبايعونني على السمع و الطاعة في النشاط و الكسل ، و النفقة و العسر و اليسر ، و على الامر بالمعروف و النهي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم ، وعلى ان تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم و ازواجكم و ابناءكم ، و لكم الجنة "(44) .

 مما تقدم ذكره يمكننا ادراك مدى اهمية بيعة العقبة الثانية بالنسبة للمسلمين باعتبارها نقطة تحول مصيرية في تاريخهم السياسي و الاجتماعي و لأهل يثرب من الاوس والخزرج على حد سواء باعتبارها بوابة الخروج من واقعهم المتردي الناتج عن صراعاتهم الداخلية و احلام اليهود في اخضاعهم و السيطرة على كل مقدراتهم من خلال توعدهم بظهور نبي منهم تطابقت صفاته مع صفات النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم ) لذا سارعوا ليسبقوا اليهود بمبايعته(45) رغم مشقة نقاطها الخمسة المذكورة اعلاه و صعوبة تنفيذها .

 وبالمقابل فأننا نجد ان النبي (صلى الله عليه و اله وسلم ) عمل جاداً في اولى خطواته على طريق الهجرة و حتى قبل ان تطأ قدماه الشريفتان ارض يثرب لنشر روح المحبة والسلام فما وجدناه ضمن نقاط بيعة العقبة الاولى والعقبة الثانية يشير الى رغبة و مخطط واضح لمحاربة مظاهر العنف فبعد ان اكد في العقبة الاولى على ضرورة التوحيد وعدم الشرك بالله الزمهم بعدم السرقة او قتل الاولاد كما حرص (صلى الله عليه واله وسلم ) على تعزيز اواصر المجتمع و تجنب الكذب و المعاصي و الزنا(46) و الملاحظ في هذه النقاط ايمان النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) بكون اصلاح المجتمع يبدأ من خلال اصلاح الفرد . في حين جرت بيعة العقبة الثانية على اساس ايجاد نواة مُصلحة دورها تصحيح مسار المجتمع و لا يخافون في الله لومة لائم كما تأخذ على عاتقها حماية النبي (صلى الله عليه و اله وسلم ) للاستمرار في نشر الدعوة الاسلامية(47).

 ففي بيعة العقبة الثانية اعتمد النبي (صلى الله عليه و اله وسلم ) نهجاً جديداً يمكن ان نعده تحولا في سياسته الموجهة لإعادة بناء الفرد نحو التوجه الى بناء الامة ، متخذا من يثرب نقطة للانطلاق وتأسيس الدولة ، عززت هذه السياسة مصداقية النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) بكونه رجل السلام الذي كان مجتمع يثرب متعطشا الى تحقيقه ، فقد نقل عن أبي يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث وكان حبرا من علماء بني قينقاع ثم اسلم انه قال(48) : " لما قدم النبي ( صلى الله عليه واله وسلم ) المدينة انجفل الناس قِـبَـله، وقيل: قد قدم رسول الله (صلى الله عليه واله سلم) ، فجئت في الناس لأنظر، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به أنه قال : يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام"(49) . وفعلاً لم يكن ذلك مجرد شعاراً رفعه النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) حين دخوله يثرب ليؤلف به قلوب اهل يثرب ناحيته بل هو تطبيق متمما للخطوات التي وضعها على طريق هجرته من مكة المكرمة و ركائز لإقامة دولة مدنية بإمكانها استيعاب كافة ابناء المجتمع على اختلاف دياناتهم و أنتمائتهم العرقية لذا نجده يعمل جاهداً على تجب كل ما من شانه اثارة روح العداوة و البغضاء في ما بينهم .

 لا يمكن نفي معاناة المسلمين من اثر معاملة المشركين السيئة لهم ، ولكن لا يمكن ان نعزو سبب الهجرة لتلك المعاملة فقط كما لا يمكن ان نصورها بأنها السبب الرئيسي لحدوثها فقد تضافرت اسباب عدة لكي تدفع بالمسلمين للهجرة . من اهمها التطور الذي شهدته الدعوة الاسلامية من خلال اختلاف اسلوب الخطاب القرآني وتنوع مواضيعه التي لم يذكرها الله سبحانه وتعالى إلا بعد الهجرة الى يثرب يؤكد بأن قرار الهجرة كان ضرورة ملحة اقتضتها الحاجة الى مكان يمثل بيئة مناسبة لتطبيق تعاليم السماء الخاصة بتنظيم المجتمع و العلاقات الدولية و الجهاد و غيرها(50) . فبينما كانت الآيات المكية تحث في مضامينها على تصحيح العقيدة، ونبذ الشرك، والإيمان بالله وحده، والإيمان بالبعث، و دعوتها إلى الالتزام بالأخلاق والاستقامة ومحبة الغير، ورفض كل أنواع الفسوق والمعصية و عدم الإضرار بالغير أو الاعتداء على حقوقهم ، ومن الطبيعي أن يقترن ذلك بالتنديد بالعادات التي كانت سائدة في العصر الجاهلي من وأد البنات وعبادة الأصنام وظلم القوي للضعيف، وشرب الخمر وإتيان الفواحش، وأكل مال اليتيم واضطهاد الرجل للمرأة و الاطلاع على تجارب الامم السالفة و الافادة منها وهذا ما اطلقنا عليه مصطلح الهجرة المعنوية في بداية البحث و المتضمنة الفرار الى الله سبحانه وتعالى(51) ، والتي عمل النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) خلالها على تهيئة نفوس المسلمين لخوض المرحلة الجديدة وهي مرحلة بناء المجتمع الاسلامي و التأسيس للدولة(52)
ولم تكن المرحلة المكية مهيأة لوضع أسس نظام إسلامي، لغياب مكونات ذلك المجتمع، وكان لابد من توسيع دائرة الدعوة، لكي ينصب الاهتمام أولا على إصلاح العقيدة، عن طريق المقارنة بين الإيمان والكفر، واستخدام العقل البشري كأداة للتمييز والترجيح، والعقل البشري قادر على أن يكتشف الحقيقة، ولهذا استعمل القرآن الكلمات المعبرة عن ثقة الدعوة الإسلامية بالعقل والعقلاء وهذا ما يمكن ان نلمسه من خلال مطالعتنا لمضامين السور المكية(53) ، بينما نجد الآيات المدنية تتميز بخصائص تجسد واقع المجتمع الإسلامي الذي يواجه تحديات خارجية تستهدف كيانه ووجوده، وتحديات داخلية تستهدف تنظيم شئونه على قواعد ثابتة تحقق الانسجام بين مبادئ الإسلام وواقع المجتمع الإسلامي.وكان من الضروري أن ينصرف الاهتمام إلى وضع أسس ذلك المجتمع، إذ لا يمكن لأي خطاب أن يتجاهل طبيعة المخاطب وهمومه ومشاغله وقضاياه، وجاءت الآيات المدنية معبرة عن قضايا المسلمين، منظمة شئونهم، مرشدة لهم لكي يختاروا الطريق السليم في التعامل لإرساء حجر الاساس في بناء المجتمع الإسلامي.

 النبي محمد (صلى الله عليه و اله وسلم ) بطبيعة الحال كان مدركا لماهية الدعوة و متطلبات المرحلة التي بلغتها ، لذا نلاحظ ان النبي (صلى الله عليه و اله وسلم ) في الوقت الذي أذن للمسلمين بالخروج الى الحبشة ، يتواصل بعد اتمامه بيعة العقبة الاولى مع جماعة من اهل يثرب و يتم بيعة العقبة الثانية ، باعتبار يثرب بيئة يمكن تهيئتها لتكون بيئة مناسبة لإكمال الدعوة وإتمامها خلافاً لواقع الحبشة او غيرها و في ذلك دلالة على رؤية استراتيجية شاملة لجميع التفاصيل ولم تهمل تلك الرؤية استراتيجيات و اهداف اهل يثرب ايضاً وهي قابلة للتحقق على المدى القريب او البعيد الاجل . كما ان هذه الرؤية لم تهمل أي مكون من مكونات ذلك المجتمع ، تجلى ذلك من خلال سياسة النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) قبل وبعد الخروج الى يثرب و الاستقرار فيها و العمل بسياسة " يا ايها الناس افشوا السلام و أطعموا الطعام و صلوا الأرحام وصلوا بالليل و الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام "(54) ، سياسة كان من شأنها ان حولت مجتمع يثرب المتصارع الى مجتمع تسوده روح المحبة و السلام و تربط افراده الاخوة و الشعور بالانتماء و المساواة حتى خاطبهم النبي (صلى الله عليه و اله وسلم ) بالقول دون ان يميز بين مسلم او مشرك : " هذا كتاب محمد النبي (صلى الله عليه و اله وسلم ) بين المؤمنين و المسلمين من قريش و يثرب ، ومن تبعهم ، فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس "(55) .

وهذا مصداق قوله تعالى : " وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم "(56) وبذلك حقق النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) جميع الاهداف المتوخاة من الهجرة الى يثرب و على كافة المستويات فأصبحت يثرب المدينة المنورة منطلق الدعوة الاسلامية و ملاذاً لكل من يبحث عن الأمن والعيش بكرامة وحرية ، وعد مهاجراً كل من قصدها الى ان تم فتح مكة سنة 8هـ حيث قال النبي (صلى الله عليه واله و سلم ) : " لا هجرة بعد الفتح "(49) حيث اتسعت رقعة الاسلام ، فكانت المدينة تجسيداً حقيقياً لتطبيق الشريعة الاسلامية وقيام اسس الدولة المدنية . ولم يتحقق ذلك من فراغ ، وانما بتخطيط مسبق و تدبير مدروس للمكان و الزمان وهذا ما يعرف بالمصطلحات الحديثة بـ " الرؤية الاستراتيجية " .

**الخلاصة :**

 خلاصة القول ان الهجرة لم تكن خطوة اقتضتها الضرورة ، بل هي خطوة مخطط لها واقعة ضمن مرحلة من مراحل الدعوة استوجب حدوثها مقدمات و استعدادات مرتبطة بشكل أو بآخر بمرحلة نضوج الدعوة و تطورها الذي استوجب حدوث تطور مماثل في طبيعة المجتمع و نظم ادارته ، وهنا يمكن القول أن سوء معاملة المشركين للمسلمين و خوف النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) عليهم من الفتنه و الارتداد عن الدين لم يكن السبب المباشر لحدوثها . كما ان اختيار النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) للمكان و الزمان كان وفقاً لرؤية استراتيجية ذات ابعاد آنية و مستقبلية حققت نتائج مبهرة مما يدل على عمق العقلية المخططة و خبرتها في ادارة الازمات ، فلم تكن الهجرة الى يثرب هجرة استيطان بل كانت هجرة تهدف الى الاصلاح و صناعة مجتمع انساني ، كما لم تكن هجرة الحبشة هروباً من واقع مكة بقدر ما هي خطوة للتعريف بالدين الجديد و كسب الحلفاء للضغط على مشركي مكة الذين سعوا حثيثاً لمنع التواصل بين الحبشة والمسلمين لعلمهم المسبق بالتقارب العقائدي بين الاسلام والنصرانية .

 لم يكن دين الاسلام ديناً قومياً او اممياً محدد ببقعة جغرافية معينه وانما كان رحمة للعالمين كافة لذا فالرسول (صلى الله عليه واله وسلم ) له ان يدعو الى الله حيث ما كان ولكن وفق اولويات و مقدمات من شأنها انجاح الدعوة منها تهيئة نفوس المسلمين للهجرة ، و اختيار المكان و الزمان الذي يتناسب و طبيعة المرحلة التي بلغتها الدعوة .

 نجح النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) في تطبيق الشريعة الاسلامية و اقامة حكم مدني لا يفرق بين مكونات المجتمع عرقياً او دينياً فالكل متساوون في الحقوق و الواجبات و حرياتهم مكفولة مالم تلحق ضررا بالأخرين .

**الهوامش :**

1ـ ابن منظور ، لسان العرب 5/250

2ـ الفيومي ، المصباح ، 2/ 364 ، ابن فارس ، مجمل اللغة 726

3ـ الزمخشري ، اساس البلاغة ، 695

4ـ ابن منظور ، لسان العرب ، 5/251

5ـ ابن فارس ، مجمل اللغة ، 726 ، الرازي ، مختار الصحاح ، 288

6ـ الزمخشري ، اساس البلاغة ، 695

7ـ ابن فارس ، مجمل اللغة ، 726

8ـ الذاريات ، آية 50

9ـ ينظر ، القلموني ، ففروا الى الله

10ـ السخاوي ، الاجوبة المرضية ، 1/69

11ـ المجلسي ، بحار الانوار 68/233

12ـ النساء ، آية 97

13ـ الطبري ، جامع البيان ، 5/232

14ـ التوبة ، آية 20

15ـ ابن سعد ، الطبقات 1/201

16ـ ابن حبان ،صحيح ابن حبان ،11/511 ، الطبراني ، المعجم الاوسط 1/17 ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء 6/374

17ـ الحاكم ، المستدرك 1/11 ، ابن حبان ، صحيح ابن حبان 2/17

18ـ البوصيري ، اتحاف الخيرة 7/393

19ـ المائدة ، آية 24

20ـ المائدة ،آية 26

21ـ النمل ، آية 56

22ـ ابن الاثير ، اسد الغابة 3/253 ، ابن خلدون ، تاريخ ، 2/7

23ـ ابن كثير ، تفسير القران 1/ 366

24ـ ابن هشام ، السيرة 1/312

25ـ ابن سعد ، الطبقات 1/204 ، الملاح ، الوسيط في السيرة 127

26ـ الملاح ، الوسيط 134

27ـ ابن هشام ، السيرة ، 19 ، ابن كثير ، السيرة 2/21

28ـ المائدة ، آية 82

29ـ ابن اسحق ، السيرة ، 214 ، ابن هشام ، السيرة 188، 189

30ـ ابن سعد ، الطبقات 1/208 ،209 ، الملاح ، الوسيط في السيرة ، 134

31ـ ابن اسحق ، سيرة 180 ، ابن عقبة ، المغازي 180 ، الطبري ، تاريخ 1/512

32ـ ابن هشام ، السيرة ، 190 ، ابن كثير ، البداية و النهاية 3/74

33ـ ابن اسحق ، السيرة ، 216 ،ابن هشام ، السيرة 2/20 ، اليعقوبي ، تاريخ ، 2/30

34ـ ابن الاثير ، الكامل ،3/73 ، الحلبي ، السيرة الحلبية ، 2/374

35ـ ابو نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة ،1/291 ، السيوطي ، الخصائص الكبرى ، 1/303

36ـ ابن كثير ، البداية و النهاية 4/347 ، الطبري ، تاريخ 3/350

37ـ ابن كثير ، السيرة النبوية 2/116

38ـ البقرة ، آية 89

39ـ بعاث : وهي اخر معركة دارت بين قبيلة الاوس و الخزرج و تسمت باسم احد حصون قبيلة الأوس . ينظر ، الزرقاني ،شرح الزرقاني 12/64

40ـ عبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم الانصاري الخزرجي شهد العقبة وكان احد النقباء وشهد بدرا واحد و بيعة الرضوان و المشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، ينظر مالك ، الموطأ 6/62

41ـ المتقي الهندي ، كنز العمال ، 1/325

42ـ الانفال ، آية 63

43ـ ابن كثير ، البداية و النهاية 4/371

44ـ ابن هشام ، السيرة النبوية 4/431

45ـ ابن كثير ، السيرة 2/176

46ـ المتقي الهندي ، كنز العمال 1/325

47ـ ابن هشام ، السيرة 1/431

48ـ المنذري ، الترغيب 3/368، ابن الملقن ، تحفة المحتاج 1/423

49ـ ينظر : الملاح ، الوسيط في السيرة ، 116 ـ 124

50ـ المنذري ، الترغيب 3/368 ، ابن الملقن ، تحفة المحتاج 1/423

51ـ الملاح ، الوسيط في السيرة 181

52ـ الانفال ، آية 63

53ـ البخاري ، صحيح 4/15

المصادر:

القران الكريم

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الجزري "ت630هـ" :

ـ الكامل في التاريخ ، تحقيق ،عمر عبد السلام تدمري ، الناشر دار الكتاب العربي ،بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1997

ـ اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الفكر ، بيروت ، 1989م

ابن اسحاق ،محمد بن اسحاق بن يسار " ت 151هـ" :

ـ سيرة ابن اسحاق (كتاب السير و المغازي ) ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ،ط1، 1978م

البخاري ، محمد بن اسماعيل "ت256هـ":

ـ صحيح البخاري ،تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط1 ، 1422م

البوصيري ، ابو العباس شهاب الدين احمد "ت 840هـ":

ـاتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي ، دار الوطن للنشر ، ط1، 1999م

الحاكم ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه " ت 405هـ" :

ـ المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1، 1990م

ابن حبان ، محمد بن احمد "ت354هـ" :

ـ صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1988م

الحلبي ، علي بن ابراهيم بن احمد "ت1044هـ" :

ـ السيرة الحلبية انسان العيون في سيرة الامين المأمون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1427هـ

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد "ت 808هـ" :

ـ تاريخ ابن خلدون ، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، 1988م

الرازي ، ابي بكر بن عبد القادر الحنفي " ت666هـ " :

ـ مختار الصحاح ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، المكتبة المصرية ، الدار النموذجية بيروت ، صيدا ،ط5، 1999م

الزرقاني ، عبد الباقي بن يوسف بن احمد " ت1099هـ" :

ـ شرح الزرقاني ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دت

الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمرو " ت538هـ" :

ـ اساس البلاغة ،تحقيق محمد باسل ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1998م

ابن سعد ، محمد بن منيع ابو عبد الله البصري " ت230هـ" :

ـ الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، دت

السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين " ت911هـ " :

ـ الخصائص الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دت

الطبراني ، ابي القاسم سليمان بن احمد "ت360هـ" :

ـ المعجم الكبير ، تحقيق فريق من الباحثين بأشراف د.سعد بن عبد الله

الطبري ، محمد بن جرير ابو جعفر " ت310هـ" :

ـ تاريخ الامم و الملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1

ابن عساكر ، ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن " ت 571هـ" :

ـ معجم الشيوخ ، تحقيق د. وفاء تقي الدين ،دار البشائر ، دمشق ،ط1 ، 2000م

ابن عقبة ، ابي محمد موسى " ت 141هـ " :

ـ المغازي النبوية ، تحقيق حسين مرادي ، منشورات ذوي القربى ،ط1 ، قم

ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمرو القرشي " ت774هـ" :

ـ السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، نشر دار المعرفة ، بيروت ،ط1

ـ البداية و النهاية ، تحقيق ،عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة و النشر ، ط1 ، 2003م

ـ تفسير القران العظيم ، دار الفكر ، بيروت ، دت

ابن فارس ، ابي حسن احمد "ت395هـ" :

ـ مجمل اللغة ، تحقيق شهاب الدين ابو عمرو ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، 1995م

الفيومي ، احمد بن محمد بن علي المغربي "ت770هـ " :

ـ المصباح المنير ، دار الفكر للطباعة ، دت

المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي " ت1111هـ" :

ـ بحار الانوار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط2 ، 1983م

المتقي الهندي ،علاء الدين علي بن حسام " ت975هـ" :

ـ كنز العمال في سنن الاقوال و الافعال ، تحقيق بكري حياني ، مؤسسة الرسالة ،ط5 ، 1981م

ابن الملقن ، سراج الدين ابي حفص عمر بن علي " 804هـ" :

ـ التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي ، دولة قطر ، دت

المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله " ت656هـ" :

ـ الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1

ابن منظور ، محمد بن مكرم المصري "ت 711هـ" :

ـ لسان العرب ، دار صادر ،بيروت ، ط1

ابو نعيم ،الاصبهاني ، احمد بن عبد الله " ت430هـ" :

ـ دلائل النبوة ، تحقيق د.محمد رواس ، دار النفائس ، بيروت ، ط2 ، 1986م

ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري "ت 213هـ " :

ـ السيرة النبوية ، تقديم عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2005م

اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر "ت284هـ" :

ـ تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، دت

القلموني ،ابو ذر عبد المنعم بن حسن :

ـ ففروا الى الله ، مكتبة الصفا ، القاهرة ـ ط5 ، 1424هـ

الملاح ، هاشم يحيى

ـ تاريخ السيرة النبوية و الخلافة الراشدة ، دار الكتب للطباعة و النشر ، الموصل ، 1994م